بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين . أما بعد:

فقد ورد فى فهارس المكتبة الأزهرية[1] عن هذا الكتاب ما يلى:

«البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبرهان» للكرمانى.

وهو برهان الدين أبو القاسم محمود بن حمزة بن نصر الكرمانى المقرى الشافعى، ويُعرَف بتاج القرّاء، من رجال أوائل القرن السادس الهجرى، (توفى بعد سنة ٥٠٠هـ) ضمنه ذكر الآيات المتشابهات التى تكررت فى القرآن الكريم، وسببها، وفائدتها، وحكمتها.

أوله: الحمد لله الذى أنزل الفرقان على محمد، ليكون للعالمين نذيراً... الخ.

وفى فهارس معهد إحياء المخطوطات العربية، فهرس المخطوطات المصورة[2]:

«البرهان فى متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان».

(الأزهر (١٩٢) علوم قرآن ـ ٨٣ ق ١٤× ٢٣ سم) واللافت للنظر أن هذه النسخة هى نفسها المودعة فى مكتبة الأزهر.

وذكره حاجى خليفة[3] فى كشف الظنون بعنوان : «البرهان فى توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان».

---

(١) الجزء الأول (١/ ١٦٤، ١٦٥) ط. ثانية.

(٢) الجزء الأول - تصنيف فؤاد سيد ١٩٥٤م. قسم التفسير وعلوم القرآن، (ص ٢٢ رقم ٣٩).

(٣) كشف الظنون (١/ ٢٤١).

وتوجد منه بالمكتبة الأزهرية أربع نسخ خطية أرقامها ١٥٦، ١٤٩، ١١٧ مجاميع، ورقم ١٢١ علوم قرآن[١]. وتُعتبر النسخة (١٤٩) المنسوخة من الأم (١١٧) هى الأصل.

وقد عمدنا إلى ضبط الكتاب على الأصول، وتحقيق أصوله بالرجوع إلى الكتب التى تناولت موضوعه أو نقلت عنه مع مزيد من الاستقصاء فى كتب التفسير الشهيرة.

ثم عمدنا إلى تبرئة النص مما شابه من أغلاط وأخطاء لغوية ونحوية مما يقع مع الزمن بأيدى النساخ وغيرهم. والله ـ سبحانه وتعالى ـ وحده المسئول أن ينفع به الإسلام والمسلمين.

فى هذا الكتاب ذكر الكرمانى المتشابهات التى تكررت فى القرآن وألفاظها متفقة، لكن وقع فى بعضها زيادة، أو تقديم أو تأخير، أو إبدال حرف مكان حرف، أو غير ذلك مما يوجب اختلافًا بين الآيتين، أو الآيات التى تكررت من غير زيادة ولا نقصان، مع بيان السبب فى هذا التكرار، والفائدة فى إعادتها، والعائدة من ذلك، وبيان الموجب للزيادة أو النقصان، والتقديم والتأخير والإبدال. وما الحكمة فى تخصيص الآية بذلك دون الأخرى ؟ وهل كان يصلح ما فى هذه السورة مكان ما فى السورة التى تشاكلها أم لا؟ ليجرى ذلك مجرى علامات تزيل إشكالها، وتمتاز به عن أشكالها.

فقد يرد فى القرآن كثيراً مثال قوله تعالى :

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ [يوسف: ١٠٩] ـ ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا﴾ [الروم: ٩].

﴿إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [يونس: ٤] ـ ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ [المائدة: ٤٨].

﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٠١] ـ ﴿كَذَلِكَ نَطْبَعُ﴾ [يونس: ٧٤] .... الخ.

---

(١) وهذه هى المعول عليها فى مساعدة الأصل وضبطه.

ولاشك أن هذه المكررات، وموضع كل منها فى غاية الدقة وعمق الدلالة لهو دليل قاطع على إعجاز القرآن الكريم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وقد بدأ المؤلف ـ رحمه الله، ورضى عنه وأرضاه ـ بهذا الكتاب سلسلة من النفحات والفيوضات الإلهية، استمسك بها من جاءوا بعده، فنسجوا على منواله، بعد أن أخذوا منه، وزادوا عليه. ولكن حسبه أنه فتح الطريق مهيعًا لاحبًا واسعًا للمحبين، والمنهومين بكتاب الله.. قراءة ودراسة وتدبرًا واستنباطًا.

لقد بلغ هذا الكتاب غاية الجودة فى التصنيف، وانتفع به أئمة أقطاب كالإمام النووى المُتوفَّى عام ٦٧٦هـ، والإمام زكريا الأنصارى المُتوفَّى سنة ٩٢٦هـ.

ولا يزال المورد سخيًا، والغيث هامرًا، والأفياء ممدودة، والأمل مرجوًا أن تيسر هذه الكنوز الثرية حتى يتسنى إشاعة ما فيها من خير عميم، وفضل جزيل، لتنتاش الناس من سبات الغفلة، ولتدفع بهممهم إلى حلبة السباق، حيث المسارعة بالخيرات، وفوارط الأعمال الباقيات.

ويعتبر كتاب الكرمانى هذا أجمع وأضبط كتاب فى موضوعه على الرغم مما سبق من كتب ثلاثة لم يكن لها مثل ما لبرهانه من نصيب أوفى وحظ أكمل من التسديد والتمكين فى بلوغ غاية الأمر المستهدف المنشود.

هذه الكتب الثلاثة هى:

«درة التنزيل للرازى».

وكتاب «درة التنزيل وغرة التأويل» للإسكافى.

ثم كتاب القاضى عبد الجبار المعتزلى الذى كبر حجمه، وكثر تعديد الآراء الاعتزالية فيه، والانتصار لها وترجيحها، وجعلها أصلاً معتمدًا عليها، مهدرًا الكثير والكثير من أصول أهل السنة والجماعة، مما جعل وضع هذا

الكتاب حرجًا للغاية، حيث طرح كثيرًا من النصوص والأحاديث الصحيحة الصريحة جانبًا، والتفت عنها، وأخذ بتأويلات اعتزالية محضة، ولذلك كان على قارئ كتاب القاضى عبد الجبار «متشابه القرآن» أن يكون حذرًا مستيقظًا ملمًا بمذهب المؤلف الذى لا يزايل السياق طرفة عين.

ومن عجيب الأمور أن تاج القراء الكرمانى كان قريب العهد من القاضى عبد الجبار، فإن عبد الجبار تُوفِّى سنة خمس عشرة وأربعمائة، والكرمانى تُوفِّى سنة خمس وخمسمائة تقريبًا، فبينهما نحو قرن واحد من الزمان. ومع هذا فقد اتخذ الكرمانى منهجًا مغايرًا للقاضى، ولم يكن كتابه نسخة مكررة من نسخة سلفه، بل ربما التفت عنه تمامًا، ولم يعول عليه.

ولئن كانت ثمة هفوات أو هنوات هنا أو هناك، فهى من الشيطان ومنى ومن تقصيرى. وإن كان ثم شىء من التوفيق، فمن لطف الله بى ورحمته. وفى كرم الكريم وتجاوزه منادح وفسحة لكل مقصر غير معصوم. والله ـ سبحانه ـ مسئول أن يجعل عملنا هذا مبرورًا مقبولاً.

القاهرة فى يناير ١٩٩٤م / شعبان ١٤١٤هـ

السيد الجميلى

obeikandl.com